

والثلاثينات والعشرينات من هذا القرن . واهم من يكتب بها حاليامن الشعراء هم ايليا ابو ماضي وعلي محمود طه و ابراهيم ناجي !

نتكلم بتحديد اكثر . العدد الاخير - وقت كتابتي هذه - الذي صدر عن الهلال هو عدد ديسمبر ١٩٧٢ . وهو عند خاص عن القمر . « القمر في الدين والعلم والادب والفن . وعلى غلافه صورة « سعاد حسني » باعتبارها قهرا . واول مقالاته كلمة للاستاذ جودت يقدم فيها العدد . وبجانبها صورته الشخصية . ( لا اعرف ان كانت هناك اية مجلة عربية هامة اخرى ينشر فيها رئيس التحرير صورته بجانب مقاله الشهري . ربما ساعدني القراء ) .

ذلك العدد الاخير من «الهلال» لا غبار عليه ولا بأس به لو كان قد صدر في زمنه انطبيصي . لكنه قد تأخر بالتأكيد عن موعد صدوره اربعين عاما كاملة . فصدر بعد ان مات معظم الشعراء الذين كتبوا فيه . وصدر بعد ان اصبح العالم العربي يهتم بشيء اخر غير القمر حاليا . وصدر بعد ان تغير الذوق الادبي والشعري الذي كان سائدا في زمن ذلك العدد . واصبح لدينا منذ ربع قرن شعر جديد وشعراء جدد لم يستطع ذلك المسد بالطبع ان ينشر لهم شيئا .

القضية بوضوح ان صالح جودت يكتب لنا من ثلاثينات هذا القرن . حيث يقف هناك ذوقه الادبي ومزاجه الفني . يكتب لنا من الماضي الحالم الجميل حيث كان علي محمود طه يتغنى بالقمر والليل والنيل وعرائس الاحلام . وماساة جودت انخاصة انه لا يحب ولا يقدر ان يتصور اننا قد تركنا تلك الفترة منذ زمن . واننا نفيس الان في مشغوليات وهموم مختلفة تماما عن السهر لمناجاة القمر في المساء . واننا حتى لو فعلنا ذلك ، فاننا نغفله باسلوب وذوق جمالي مختلف كثيرا عن الاسلوب والذوق الجمالي الذي كان سائدا في الثلاثينات . ولا شك ان هذه الحقيقة يعاني صالح جودت من مواجهتها يوميا حواه وفي كل مكان يذهب اليه في الوطن العربي حيث يجد « الشعر الجديد » - الذي لا يعترف به للان ويعتبره شيئا طفيليا دخيلا على التراث العربي - هو الشكل الذي يكتب به الشعراء الشباب في كل مكان . وهذا بلا شك يسبب له عذابا حقيقيا وحزنا . لا بد ان يتحول لديه بالضرورة الى مأساة شخصية مستمرة . تدفع الانسان الى التعاطف معه كما يتعلق مع كل الذين يصيهم قانون التطور الطبيعي للحياة بعذابات خاصة ، يسببها وقوفهم في زمن معين يصبح ماضيا مهجورا عندما يتعداه الزمن التالي . لكن ذلك العذاب الخاص الذي لا بد لصالح جودت من مواجهته بمفرده ، كما يواجه كل انسان عذابه الخاص وحده ، يتحول الى عذاب عام وجماهيري عندما يصبح الجمهور الادبي في مصر وخارجها مطالبا بالعودة ، مع مجلة الهلال ، للاقامة في ذلك الزمن القديم الذي يحبه صالح جودت ويرفض رؤيته منتها

« بعد ثمانين سنة في خدمة الادب العربي والكفاح من اجل القضايا العربية ، فجمعت الاوساط الادبية في العائس العربي بوفاة مجلة «الهلال» وتشيع الجنازة شهريا من دار الهلال بالقاهرة . لا اراكم الله مكروها في عزيز لديكم » .

السطور السابقة هي ما يكتب تقليديا في صحفنا العربية في حالات النعي بصفحة الوفيات . وعلان نبأ وفاة مجلة الهلال بهذا الشكل - رغم انها في الواقع ما زالت تصدر شهريا عن دار الهلال وبرئاسة تحرير صالح جودت . . يجعل الموضوع يتخذ شكل الكوميديا السوداء . ورغم ان حدث وفاة مجلة الهلال لا يمكن ان يكون حدثا فكاهايا ، الا انه يحدث في الواقع باسلوب ينسجم تماما مع الاطار الهزلي العام الذي تتم وتحدث داخله الافعال والتصرفات والافكار في الحياة العربية الحالية فكل ما يحدث حولنا يدخل في طقس ، حفلة سمر من اجل ه حزينان . وهو طقس كاركاتوري وتهريج وفكاهايا لا مكان فيه للجدية في الفكر او الفعل . وتصبح اية محاولة للجدية في حفلة السمر محاولة بانسة ومحرزة . فالاسلوب الهزلي ، اذن ، هو ابغ اسلوب يعبر عن مناخ حفلة السمر القائمة حاليا ، فيعرض مستمر ، فوق المسرح العربي . تبدو لي الكتابة بالاسلوب الجاد حاليا فعلا طائشا وشاذا ومتطرفا جدا . بل تصح الجدية في الواقع نوعا من الفكاهة المفجعة التي يتميز بها مسرح اللامعقول .

ان الواقع العربي الحالي ، بكل ما يحدث فيه من احتفالات وتشكيلات مظهرية ، يتخذ ، تدريجيا ، شكل وحجم الخرافة . وبذلك فالطريقة الوحيدة لفهم منطق الاشياء التي تقع في الجزء العربي من العالم هي الدخول الى ذلك المنطق من بوابة الخرافة ، عندئذ فقط يصبح كل شيء متلائما مع كل شيء . وتصبح الافعال والاقوال مفهومة ومبررة .

مجلة «الهلال» هي اهم مجلة ذات طابع ادبي وثقافي تصدر في مصر بشكل واسع الانتشار ومنذ ثمانين عاما . كتب بها عبر هذا التاريخ اهم الكتاب والشعراء المصريين والعرب . ووزن هائل من التاريخ الادبي يقف وراء مجلة الهلال ويمنحها مكانتها كواحدة من المجلات العربية النادرة ، تاريخيا وحجما وكيفا .

موت «الهلال» الان ، بعد كل هذا التاريخ ، ليس موتا طبيعيا ، وليس شيخوخة ليس لها دواء ، بل هو اغتيال سهل . اذ ان تسليم مجلة الهلال الى صالح جودت ، وموقفه من الادب الحديث والشعر الحديث معروف للجميع ، يساوي تماما لوي عنق «الهلال» الذي الوراها وامرها بالسير الى الخلف والعودة من حيث جاءت . وهذا ما يحدث حاليا فعلا ، فقد بدأت الهلال تسيير نحو الاربعينات

وميتا . انها بالتاكيد قضية - ومأساة - عامه ان تسلم « الهلال » جودت ، فبدلا من ان يعكس بها روح الادب الجديد الصاعد في مصر والوطن العربي ، ( وهذه هي مسؤولية رئيس التحرير ، خاصة اذا كانت المجلة ليست ملكه الخاص بل هي ملك - ككل الصحافة في مصر - للشعب ) ، نجده يفلق المجلة عن المناخ الادبي المعاصر حولها ، ويستقل بها عن الزمن الذي حوله ، عائدا الى عصره المفضل . وهكذا نجد في العدد الاخير تسع قصائد من الشعر العمودي ! ولا قصيدة واحدة من الشعر الجديد ! فهل هذا انعكاس صادق للنزق الادبي حاليا في مصر ؟ - ان الشعراء التسعة الذين نشر لهم صالح جودت هم : صالح جودت ( اول قصيدة بالعدد ) - علي محمود طه - احمد رامي - ايليا ابو ماضي - د. ابراهيم ناجي - محمد الجيار - محمود العتريس - خيرالدين الزركلي - ابن انشاطي . وقصيدة ابن النشاطي ( وهي منقولة عن « المجاهد » الجزائرية ) هي الوحيدة التي لها علاقة بالزمن العربي الحالي . بقية القصائد تناجي القمر والليل بذلك الاسلوب الذي لا يطاق . هل حقا ما زال بيننا من يتذوق « شعرا » كهذا :

لم تبق ايد الحادثات ولم تذر فعلام تضحك في سمانك يا قمر ؟

اريت تائهة على اترابها

فتانة بسفورها وحجابها

خلاصة بدلالها وعتابها

غلاصة بحدشها وخطابها

ذهب الزمان بمالها وشبابها

وتفردت بانيتها ومصابها

ناجتك شاكية تصاريف القدر وظللت تضحك في سمانك يا قمر . هل هذا هو ما يبدعه الشاعر العربي المعاصر ؟ هل هذه المنظومات على صفحات الهلال هي الشعر الذي يتوهج حاليا فوق الارض العربية ؟ ام اننا امام تزوير متعمد لروح اشعر العربي المعاصر ؟ ان كان هناك من يتذوق تلك المنظومات فلنقدم منها اذن واحدة او اثنتين . ولكن لا يعقل ان يحمل العدد تسع قصائد من شكل شعري ومناخ شعري ليس له صدى في الواقع الادبي . ولا يعقل ان نقدم في مجلتنا مثل هذا الهذر والمراهقة عن الاقمار والحسان بينما نصادر تماما اولئك الشعراء الحقيقيين الذين يكتبون في هموم امتهم الحقيقة ويحملون صليبها عاليا في معاناة عالية . لقد اصبح واضحا ان الشعر الجديد صار محرما على صفحات الهلال . وان قراء الشعر في العالم العربي قد خسروا مجالا هاما من المجالات القليلة التي كانت تنشر الشعر . وذلك ان صالح جودت لا يعترف بذلك الشعر ولا يتذوقه ولن يسمح لاي انسان اخر كاننا من كان بان يتذوقه . لان صالح جودت هو حامي حمى الشعر الاصيل والوصي على الجمهور الادبي ينشر له ما يراه صالحا ويحجب عنه ما يراه طالعا .

ان صالح جودت ما زال لا يعترف بصلاح عبدالصبور ، ولا يقرأ له . رغم ان صلاح قد صار كلاسيكية راسخة في مصر . وجاء بعده جيل ثان من الشعراء يحاولون دفع الشعر الى مرحلة تالية لمرحلة صلاح . وما يزال صالح جودت واقفا عند شوقسي والعتقاد .

اننا - كقراء - لا يهمنا ان يقرأ جودت لمبدالصبور ، لكنه

يهمنا جدا ان ينشر جودت - كرئيس تحرير اهم مجلة ادبية في مصر - لمبدالصبور ، اهم شاعر معاصر في مصر . من حقنا كقراء ان نطلب تحقيق هذه البديهة . حتى عندما كان يرأس تحرير الهلال كتاب معروفون بناييدهم الكامل والايجابي للشعر الجديد ، - مثل محمود امين العالم ورجاء النقاش - لم يكن الشعر العمودي محرما ، فقد نشر النقاش محمود حسن اسماعيل مثلا . كما كان صالح جودت نفسه ينشر في الهلال والنقاش رئيس تحريرها . وفي الآداب مثلا قرأنا في عدد سابق قصيدة عمودية لمحمد عصفور ودفاعا من الشاعر عن الشعر التقليدي . لم يحدث ان احتكر رئيس التحرير مجلة لتوافق مزاجه الفني وذوقه الخاص كما يفعل جودت في الهلال . وبالطبع بجانب الهلال تندمى بقية الهلاليات لتصبح وقفا خاصا بصالح جودت . فكتاب الهلال ايضا - عدد ديسمبر نفسه - هو كتاب لصالح جودت بعنوان « شعراء المجون » يقول الاعلان عنه انه « قصة عشرين شاعرا ضاحكا من الجاهلية الى اليوم » وهكذا تقدم «الهلال» وتتطور فنيا وابداعيا . فبعد ان كانت تقدم في عهد النقاش اشعار محمود درويش ويقدم كتاب الهلال دراسة عنه ، صارت الان تنشر اشعار الراحلين في القمر وتقدم دراسات عن شعراء المجون .

ويتوج عدد الهلال الاخير عن القمر قصيدة هامة لصالح جودت بعنوان « القمر الاسمر » يقول في مقدمة لها . « كانت مع الشاعر سمرأه يوم انطلاق القمر الروسي الاول . فراح يرقبه في السماء . فغارت السماء من القمر الاحمر » . ثم تبدأ القصيدة :

وارنسو الى القمر الاحمر	راتني اطل لافسق السماء
جنونك بالقمر الاسمر ؟	فقات : اينسيك هذا الجديد
معاذ السن المشرق النيّر !	فقلت : معاذ الهوى أن تقاري
بالطف من قدك السمهري	وما قد في حساب الجمال
باخطف من طرفك الاحور	وما وهجه وشعاعاته
بأحرق من صدرك الثمر !	وما ناره وصواربخه
لكان من الاخلق الاجدر.	تقارين منه ، ولو غار منك

\*\*\*

هذا جزء من القصيدة الهامة . وهي هامة لانها تثبت ان صالح جودت نفسه هو استمرار لشعراء المجون الذين يكتب عنهم . اننا الى هذه المراهقة والسخف نسلم مجلة الهلال وسلم معها مستقبل الذوق الادبي في مصر وخاصة ذوق الاجيال التي تفتتح الان على الشعر والادب ولا تجد سوى هذا اللهو والعبث السمج يقسم باسم الشعر والادب .

ويختتم صالح جودت عدد الهلال بكلمة بعنوان « كيف نفرض لفتنا على العالم » يذكر فيها ان جواز السفر الليبي هو الوحيد في العالم العربي ، المكتوب باللغة العربية وحدها دون اية نفة اجنبية اخرى . ثم يقول تعليقا على ذلك : « لو حذت جميع الدول العربية هذا الحنو ، فان اللغة العربية تستطيع ان تفرض وجودها من جديد على كل ركن من اركان الوجود » . وهكذا يتوقع الكاتب العربي رئيس تحرير الهلال ان يفرض اللغة العربية على العالم عن طريق محو اللغات الاخرى من جوازات السفر العربية ! هل يجب ان يضحكنا هذا ام هو يجب ان يبكينا الى الابد ؟ لست واتقا تماما . لكنني لا ادري لماذا تريد ان تفرض لفتنا على العالم يا سيدي وكل ما يمكنك ان تكتبه بها امام حدث مذهل كانطلاق الصاروخ الروسي هو تلك المنظومة الصبائية التي تثار فيها

سمرًاؤك منه ؟ قبل ان تهتم يا سيدي بفرض لغتك على العالم كان يجب بان تقول بها شيئًا له معنى . عندما تقول شيئًا له معنى بلغتك . فان العالم سينصت لك من حاله . دون أن تحتاج ان تفرض عليه شيئًا .

لماذا تموت مجلة الهلال ؟ هل لدينا مبرر ملح محتم يجعلنا نفتال مجلة كانت - خاصة قبل اغتيالها مباشرة - تقدم حرارة الإبداع ، التساب المصري ممثلا في تلك المجموعة من الأدباء واتشعراء الشبان الذين يمثلون الطبيعة الفنية والثقافية الصاعدة في مصر ؟ هل هو من ضروريات التقدم الحضاري ، الذي تكافح امتنا العربية في محاولات اللحاق به ، ان نعود بالأدب في مصر الى عهد شوقي لانه امير الشعراء ، وطه حسين لانه عميد الادب العربي ؟

ولماذا ماتت ، قبل الهلال ، معظم المجلات الادبية والفنية الأخرى في مصر ؟ ( الشعر - القصة - المسرح - الثقافة - الرسالة - الفكر المعاصر - مجلة ٦٨ .. وغيرها .. ) حتى اصبح المناخ الادبي الحالي في مصر من اشد حالات تاريخه محاصرة واخراسا وركودا وخواء ..

هل لدينا موهبة القضاء على كل ما يحاول النهوض بنا الى ابعاد ومسافات اوسع واعظم واكثر ابداعا وصدقًا وحرية ؟ وهل سنظل الى الابد نتسوج ونهب انفسنا للذين يريدون الهجرة بنا دائما الى الماضي والوراء والليل ؟ هل نحن جانون - ام هو مجرد مونولوج فكاهي في حفلة السمر - في دعوتنا للنهوض والتقدم والعصرية ..؟ ما دام واضحا اننا نجتهد ، عمليا ، في اعادة الادب والشعر والذوق الفني في مصر الى الوراء فلماذا نعلن عكس

ذلك في شعارنا التقدمية ؟ لماذا لا نكون صادقين وواضحين فنعلم ان همنا الاول وهدفنا الاساسي هو التقدم الى الخلف . والعودة الى الوراء للاحتماء في الجذ الماضي ودفء التراث . لماذا لا نعلن ان شهوتنا العظمى هسي تكريس الماضي والدعوة لمحبه والتبشير به ... واننا شعب تمنمه تقاليده الاجتماعية والحضارية والدينية والفكرية من الانفتاح والتغير والتجدد ! اننا اذا فعلنا ذلك فسنكون لنا على الافل فضيلة الصدق .

ان الهزل تن يجدي ونحن ببساطة تتدهور وتزداد موتا . ويزداد واقعا انتماء في كل يوم الى الخرافة . وتحديث الاشياء بلا منطق معقول وخارج اوعى بعلاقة السبب - النتيجة ، وكان ما يحدث لنا ليست له اسباب لدينا انما هو قضاء وقدر وكوارث تقع من السماء .

ورغم موت المجلات الادبية ، وموت الحركة الادبية في مصر .. فالادباء يريدون وكان الامر لا يخصهم . كان احدا آخر عليه ان يتصرف ويتدخل ويفعل شيئًا لحياء الحركة الادبية ، كأنها مسؤلية الاخرين وليست مسؤليتهم الاساسية الاولى ، حتى قبل مسؤلية الكتابة والقراء . ويعبر صلاح عبدالصبور عن ازمة انزال الكاتب في مصر في ديوانه الاخير « شجر الليل » بقوله : لا شيء يعينك .. لا شيء يعينك .. لا شيء يعينك .. وتموت الهلال .. والموت من عند الله وحده .. والبقاء لله وحده .

فرانسوا باسيلبي

نيويورك

## صدر حديثًا معجم موسوعي للجميع لاروس

المعجم العربي الحديث

٣٥٢٥ رسماً ١٦ صفحة فيه ملوتة

الدكتور خليل الجبر

٥٣٥٠٠ كلمة معرفة

تأليف

الاستاذ في الجامعة اللبنانية وفي معهد الآداب الشرقية  
أسهم في تحرير القسم اللغوي منه

محمد خليل الباشا و هاني ابومصلح

محمد الشايب

أعاد النظر فيه

مُبرَّر في العربية

مكتبة لاروس

١٧ شارع مونيارناس - باريس (٦)

السعر ٢٦ ل . ل

الموزع : مكتبة انطوان - بيروت

وتجدونه في جميع المكتبات